خلق جميل مثله واما حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف
مثله وذكر ابو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري في كتابه التبصرة والتذكرة في
النحو في ما اعظم الله اي شيء اعظمه وفسر الشيء بنحو ما مر عن ابن الانباري ومنه ويجوز
ان يكون ذلك الشيء هو الله عز وجل فيكون لنفسه عظيما لا لشيء جعله عظيما ثم قال
ومثل هذا يستعمل كثيرا في كلام العرب كما قال الشاعر نفس عصام سودت عصاما
انتهى وقال بنحو ذلك ايضا ابن الدهان سعيد بن المبارك في شرح الايضاح ح
تفسير ما اعظم الله بشيء اعظمه وفسر ذلك الشيء بنحو ما مر عن ابن الانباري وقال
المتنبي ما اقدر الله ان يخزي خليقته واقره عليه الواحدي في شرحه وتبع السبكي على
ذلك الولي ابو زرعة فقال في فتاويه لا نعلم احدا من معتبري العلماء رضي الله تعالى عنهم
منع اطلاق هذا اللفظ اي ما اعظم الله ما احلم الله وهو لفظ دال على تعظيم الرب جل
جلاله وتفخيم شان صفاته العلية فلا مانع من اطلاقه وفي التنزيل ابصر به واسمع ثم حكى
عن قتادة انه قال لا احد ابصر من الله ولا اسمع وقد وردت اطلاق صيغة التعجب
في حق الله تعالى في السنة ايضا فالمانع لذلك ان كان استناده الى ان اهل العربية
يقدرون في مثل هذا من التعجب شيء صيره كذا ومثل هذا لا يستعمل في حق الله تعالى
كهذا التقدير غير لازم ولا مطرد فقد يمتنع لمانع واذا كان اصل وضع اللفظ في اللغة
للتعظيم فلا يمنع منه لاجل ذلك التقدير ولا تمشي الفاظ الناس على دقايق اهل العربية
التي لا دليل عليها على انه يمكن تقدير ما يوافقهم بما لا انكار فيه من غير اخلال باللايق
بالرب جل جلاله بان يقدر شيء وصفه كذلك وهو اما نفسه او من شاء من خلقه ولا يقدر
شيء صيره كذلك ووافق السبكي ايضا فيمن سئل عن شيء فقال لو جاء جبريل ما فعلته بانه
لا يكفر لان هذه العبارة تدل على عظمة جبريل عنده وابو زرعة فيمن قال لاخر سالتك
ان تهجرني في الله فقال هجرتك لالف الله بان مقتضى هذا اللفظ تعدد الالهة وذلك
كفر صريح فان اراده ضربت عنقه ان لم يتب فان ادعى تاويلا يصرفه عن الكفر بان
اراد اسباب الهجرة التي هي لاجل الله فكانه قال هجرتك لالف سبب لله تعالى فاطلق

السبب

٥٣

السبب على المسبب له قبل ذلك منه بيمينه لاحتمال اللفظ له او قال هجرتك الف هجرة
لله فذلك مما يحتمله اللفظ بتاويل فيقبل ايضا حقنا للدم بحسب الامكان
ولا سيما ان كان القايل لذلك ممن لا يعرف بعقيدة سيئة لكن يؤدب على اطلاق هذا
اللفظ لبشاعة ظاهره ووافق شيخنا زكريا الانصاري سقى الله عهده في اثنين تخاصما
فقال احدهما للاخر لست مثلك ادخل الى الحكام واعمل فضولي ولو اردت ذلك لدخلت
اليهم وتفوضلت وكفرت الغي كفر فهل يكفر بذلك او لا فما يلزمه بانه يكفر بذلك
الا ان يريد غير الكفر من انواع الايذا فلا يكفر لكنه ارتكب محرما فيلزمه التعزير
البالغ الرادع له ولامثاله من مثل ذلك وبان من تلفظ بالشهادتين بالعجمية وهو
يحسن العربية لا يكون مسلما بذلك كنظيره في تكبيرة الاحرام حرمنا الله تعالى على النار و
جعلنا من جملة اوليايه المقربين الاخيار واجارنا من ساير محن الدنيا والدين وادام لنا
رضاه الى ان نفوز بشهوده في اعلا عليين مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
ومن علينا بالاخلاص وبالنجاة من ساير العلايق حين لا مناص ونفعنا بالفناه الخاصة
والعامة وتقبله من فضله لنرى من اثاره غاية الراحة من اهوال الحافرة والطامة
انه اكرم كريم وارحم رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما شا الله كان وما لم يشأ لم يكن ما شا الله لا قوة الا بالله على هذا التاليف
وغيره من ديني ونفسي وساير اثاري والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا يا ربنا
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على
سيدنا محمد واله وصحبه وازواجه وذريته كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد
كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تم كتاب الاعلام
بما يخرج من الاسلام والحمد لله رب العالمين • رقمه العبد الحقير السيد محمد بن السيد حسين وذلك في جمادى الاولى
١٠٤٢ سنة

بخ

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University